

الأحد 18-07-2011

## 1415-المأزق: وبيان رئيس الوزراء

## تعتة الوفد

## المأزق: وبيان رئيس الوزراء

حين دعيت إلى المشاركة في التعقيب على بيان رئيس الوزراء الأخير لم أكن شاهدته فاضطرت للرجوع إلى اليوتيوب لأشاهده المرة تلو المرة، وحاولت أن يصلني منه ما يمرر المشوار إلى مدينة الإعلام، قناة إن تي في، ففشلت أن أجد فيه جديدا يستأهل، قلت أطبع كلماته لعلني حين أقرأها يصلني منها ما لم يصلني من مشاهدته، فلم أعثر على ضالتي مرة أخرى، ثم انتبهت أن مجرد أنني لم أجد ما يستأهل، هو مرور كاف للذهاب والتعقيب، ولعله هو هو المرور للاحتجاج والرفض من أغلب من اعترضوا عليه ورفضوه، باعتباره مناورة جديدة، وتأجيل خطر، مع أنه صادر من رجل غير مناور، لكنه أيضا رجل غير سياسي، وغير خبير.

وأنا في الطريق - بسيارتهم والحمد لله - حضرتني عدة خواطر أثارها هذا الخطاب التحصيل حاصل، تذكرت مريضا علمني هذا الشعور "باللاشيء" حين قال إنه بعد مرضه صار يفتقد طعم الطعام، ووصف ذلك وكأنه يمضغ "نشارة خشب"، ثم قفز إلى بيت شعر يصف هذه الحالة الماسخة وهو يقول: "مليخ مسيخ كطعم الخوار \* فلا أنت حلؤ ولا أنت مز"، أخذت أزيح كل هذه الخواطر خشية أن تقفز مني أثناء التسجيل على الهواء، وأنا لا أريد أن أجرح هذا الرجل، فأنا أحبه وأحترمه، فحضرني شعر أخف قسوة وأخف دما وهو "يصف الشيء بنفسه"، وهو ما وصلني من رئيس الوزراء، بعض هذا الشعر الأخر يقول:

" الأرض أرض والسماء سماء \* والماء ماء والهواء هواء "

"والخلو حلو والمرارة مرة \* وجميع اشياء الورى أشياء "

إلى أن قال:

"كل الرجال على العموم مذكر \* أما النساء فكلهن نساء "

رجعت إلى خطاب رئيس الوزراء وتصورت أنه لم يفعل إلا مثل هذا الشاعر الساخر، حين أعاد صياغة "الشعب يريد"،

وكررها "هى هى"، ثم أضاف: "حاضر من عيى"، ثم: الثوار يطالبون بكذا وكيت، فيكرر بطيبة حزينة وهو يصدر تعليماته ويضيف: "بس والننى تستعجلوا شوية"، وحين وصل البيان إلى منطقة إصدار تعليماته لوزير الداخلية، اختلفت اللهجة من استعجاله إلى أن "يأخذ باله من الأمن أكثر من هكذا، حين أوصاه بتوصيات متجاوزة، لأنه ضرب من خلالها عرض الخاطئ بأبسط قواعد القوانين المشروعة، بل وحقوق الإنسان، وذلك حين قرر - ونفذ اليوم - فصل المتهمين من رجال الشرطة دون محاكمة، وقد تعجبت لهذا التجاوز بقدر ما تأملت لما يمكن أن يصل إلى مصريين، شرطة وغير شرطة، من عدم الأمان ما دامت القرارات ما زالت تصدر هكذا بعفوية، حتى لو كانت إرضاء للشبان، أو الثوار، أو الأمهات الثكلى.

الذى وصلنى من كل هذا هو أنه لا رئيس الوزراء، ولا المجلس العسكرى، ولا شباب التحرير، يدركون بشكل محدد المهمة الجديدة المنوطة بالجميع، وهى: البدء فوراً فى تشكيل دولة معاصرة، لها قانون يحكمها، وبها آلية تنفذه على الجميع سواسية؟

حين وصلت القناة وقابلت، وبدأ البرنامج سألتني تلك المذبة الشقية اليقظة المجتهدة ريم ماجد، عن قراءتى النفسية لتعبيرات رئيس الوزراء أثناء الخطاب، رفضت طبعاً لأننى أحاول باستمرار أن أحارب بدعة إدخال "النفسية" هكذا على العمال على البطال فى حياتنا عامة، وعند كتابتى الآن هذا المقال فى نفس الموضوع خطر ببالي أن أثبت بعض حوارنا أمس، وتصورت أن ذلك قد يعطى هذا الرجل بعض حقه بعدما شعرت أننى ظلمته.

أنا مخرج من الكتابة بالعامية، عذراء، كما أنه على أن أعترف أن المتقطعات ليست حرفية مائة فى المائة، وقد وضعت نقاطاً مكان المحذوف، كما وضعت المضاف للتوضيح بين قوسين (غالباً)

### المقطعات

.....

**ريم:** دكتور يجيى لما شفت الدكتور عصام شرف وسمعته إمبارح أول إنطباع جالك إيه ؟..... بحكم عملك وخبرتك وتحصصك هو كان فى اى حالة نفسية

**د.يجيى:** بلاش نفسية دى .....، إنتى يا ريم ممكن تشوفى احسن منى، المهم: أنا شفت إن هوا راجل طيب، هو من الأول راجل طيب بصراحة، بس يعنى دى مش صفة جيدة فى السياسة، شفت إنه عجز كام سنة فى كام أسبوع، وشفت إنه ضارب لخمّة، وانه بيقول كلام وخلص، .....، .....، بيقول كلام يعنى ميتقال، وخلص، بصراحة ضُعب علىّ، ورفضته، واحترمته فى نفس الوقت، لقيته إنه هو فى موقف لا يُحسد عليه، أنا رأيت ان هو بقبوله هذا المنصب لحد دلوقتى بيضحى تضحية وطنية رائعة، بس واضح إنه مش قدها، يعنى الملخص كده إنه مصرى

مخلص، نيفسُهُ يعمل حاجة بصدق شديد، لكنه ..... .  
 قليل الخبرة السياسية وليس له في الاقتصاد من أصله، اللي  
 احنا فيه دلوقتي يا ريم ده ما هوش مشكلة نفسية ولا مجنون،  
 ده مشكلة إقتصادية، وماهاش اقتصادية محلية، دى عالمية  
 ومنيلة بستين نييلة، إحنا يا ريم جزء من العالم، ماعدناش  
 نعرف ننقل عنه، لازم نفهم المشكلة على مستويات مختلفة، لو  
 قعدنا نحصرها في ميدان التحرير والثورة ومصر ومطالب  
 (ومزایدات وانتقام وثأر) وكلام من ده، حانبقي قاصرين  
 ومقصرين في حق نفسنا، وفي حق العالم، المشكلة عالمية:

فيه قوة عالمية في منتهى الخطورة تريد خراب العالم لصالح  
 فئة صغيرة جداً، مش الشوية الخرامية بتوعنا، أيوه هما  
 حرامية وكل حاجة، يأخذوا جزءهم، لكن أنا باتكلم على  
 الخرامية الكبار، الكبار قوي، دى لعبة كبيرة احنا جزء  
 منها، إن لم نأخذ هذه المسألة بما في ذلك سهولة استعمال  
 كلمة الثورة المصرية بالشكل ده، يبقى بقى...!!، أنا مش  
 ناكر، أنا أترف إنها ثورة حقيقية كتر خير الشباب والناس  
 اللي ضخوا وبيضحوا والشهداء اللي ماتوا، لكن واجبنا نحو  
 كل دول هو إننا نأخذ المسألة مجمها من منطلق إقتصادي  
 أساساً، ونتعامل معاها من منطلق عالمي حقيقةً وفعلاً، وإلا  
 حانبقي زى قطعة شطرنج مضحك علينا وعمالين ينقلوا فينا  
 ونخبط في بعض، إنبث عندك فيل أنا كلته بمصان، وأنت عندك  
 عسكري أترقى وخلصنا، فعمام شرف لما شوفته... (وصلنى أكثر  
 في أكثر) إن الموقف ده لازم يتحسم، وبجسم بحاجة بسيطة جداً،  
 آن الأوان أن نختار نظام محكم، أى نظام، وننفذه بجذافيره  
 ، (إن شالله يكون) دكتاتورية، ماشي، بس ننفذها  
 بجذافيرها، (الدكتاتورية حتى العسكرية فيها دولة، لكن  
 عمرها الافتراضي قصير) ولما يبقى فيه دولة، فيها قضاء  
 ومؤسسات وإنتاج وأمن، حانغلط تاني ونصلح، ونغلط ونصلح،  
 وبعدين نثور تاني، إنما كده لأه، بصراحة في أى دولة محترمة،  
 ما حدش يقدر يفتح بقه في حكم محكمة، لو فيه حرامي وشاطر،  
 (وما عليهوش أدلة من كتر شطارتته) وخذ براءة، مالناش عند  
 القاضى حاجة، القاضى مايقدرش يتحرك ضد مبدأ الشرعية،  
 اللي بيقول "لا جريعة ولا عقوبة إلا بنص"، القاضى عشان يحكم  
 بالإعدام لازم يتأكد إن فلان ده بالذات طلّع هذا المسدس  
 بالذات وأطلق هذه الرصاصة بالذات فقتل هذا القاتل  
 بالذات، دى مسألة شديدة الصعوبة... يبقى أنا آجى أتصور  
 إزاي إن من حقى أقول له لأه،... اللي مش عاجبه،  
 يخلى النظام (حسب درجة ثوريته ومسئوليته) يلغى القضاء  
 العادى، وفيه حاجة اسمها محاكم الثورة، لها قانونها الخاص أو  
 يعملوا لها قانون خاص صالح لمدة معينة، ويعدموا بيها اللي  
 هما عايزينه، بما في ذلك أبرياء طبعاً، والأبرياء اللي  
 الثورة أعدمتهم دول حايبقوا شهداء برضه عند ربناء، يعنى  
 اللي يتحكم عليه بالحاكم الثورية دى وهو برئ هو شهيد زيه  
 زى اللي اتقتل في ميدان التحرير بالظبط، إنما أنا آجى  
 أرفض حكم قاضى ملتزم بمبدأ الشرعية، وأقول له أنت حكمت

غلط وبرأته، ضد رغبتى، عشان أنا بيتهياى إنه حرامى... أو قاتل، لا لا لا يفتح الله.

### السؤال الذى لم تسأله لى ريم:

إذن ما ذا كنت تفعل لو كنت مكانه؟

**والجواب الذى لم أقله هو:** أعلن أننى سأتوقف عن الكذب، وألغى نسبة العمال والفلاحين، وأن الانتخابات، قبل أو بعد الدستور، سوف تكون بالقائمة فقط، وألغى أية "كوته" (المرأة وغيرها) وأقصرها على ترتيب القوائم، وأننى لن أستدين إلا من إخوتى العرب، ولن أسمح بأية آلية تغيير إلا من خلال الصناديق،

قالت ريم (أعنى لم تقل): وإذا رفضوا كل ذلك،

قلت: ينكشفون، وأعود لكليتى وبيتى أرتب للثورة القادمة .